قائمة الرافدين برئاسة النائب يونادم كنا تشارك في انتخابات

الضياء
بهرا
Bahra No. 469 Sun. 11 Jan 2009
العدد٤٦٩- الأحد١١ كانون الثاني٢٠٠٩م - ٦٧٥٨ آ

خواطر تاريخية

عدنان الحسني

سور الصين العظيم

من المعالم الاثرية التي انشغل بها العقل البشري ما ان ولج المرء في حيثياته وشكلياته لوجد ان هذه المعالم مهما امتد بها الزمن تبقى شاهدة على ابداع الانسان فيما وصل اليه.. ولكن السؤال الذي يطرح على سبيل التحقق لا الفضول هو هل ان تلك الشواهد التي اصبحت من العجائب هي نفسها نتاج للحاجة التي كانت عند اولئك ام انها كانت على سبيل اثبات قدرة تلك الامم من تحفيز العقل البشري على اقامة الاشياء باشكالها وحاجتها معاً؟..

لذلك كانت عجائب سميت بعجائب الدنيا.. بدأت بالسبعة الى العشرة ثم الى مابعد ذلك.. ومن هذه المعالم.. سور الصين العظيم.. وهنا لااريد الاجترار بالمعلومة عن ذكر الاشياء او التذكير بها.. فكثير كتبوا عن سور الصين او غيره من عجائب الدنيا المهم في ذلك هو استرجاع الاحوال لسالف الامم من حيث المكونات بيئية كانت ام فكرية فليس هناك من ادنى شك ان الابداع هو سمة لحب التطور والولوج الى السير في عجلة التاريخ. سور الصين العظيم.. سور على حدود الصين الشمالية يبدا من تشنهو انغتاو على بحر بوهاي او مايعرف بالبحر الاصفر، شرقا إلى منطقة غاوتاي في مقاطعة كانسو غرباً، بديء في بناء هذا السور وبالتحديد في اولى اجزائه ابان حكم تشانغو.. اي قبل الميلاد باربعمائة سنة، وقد استخدم في بنائه الطين والحجارة يبلغ عرضه اربعة امتار وستين سنتمترا، الى تسعة امتار وسنتمترا في اسفله وبمعدل سنة امتار فيصبح ضيقاً في اعلاه، وضعت ابراج للحراسة على طول هذه الابراج اجمالا اثنى عشر مترا لكل مئتي متر طول وقد درست بعض اجزاء هذا السور حيث بقيت اثار منه بسيطة ومن الطريف ان نذكر ان هذا المعلم الاثري هو المعلم الوحيد الذي يمكن مشاهدته من الفضاء، ولربما يتساءل احد عن ماهية هذه المقولة.. فيخالجه الشك من مصداقية هذه المقولة لكن الصحيح ان رجل الفضاء الصيني، يانغ لي قد كرر هذه المقولة وذكر ان سور الصين العظيم يمكن مشاهدته في الفضاء..

ان السبب في اقامة هذا السور هو ان يكون سدا منيعا ضد الهجمات التي كانت من قبل البرابرة، وقد ادى هذا السور دوراً في هذه المهمة وان لم تكن بتلك الصورة التي من اجلها شيد هذا السور..

ومما تجدر اليه الاشارة.. ان هذا السور قد ادرج في قائمة التراث الثقافي العالمي والتي حددتها منظمة اليونسكو التابعة للامم المتحدة في العام ١٩٨٧ وقد ذكر بعض المؤرخين ان هذا السور عند اقامته من اجل صد عدوان البرابرة كانت بالاساس اسوارا متباعدة بنتها الممالك لتحاربه حيث شكل سور اسرة تشين الملكية، حيث يبلغ طوله حوالي خمسة الاف كيلومترا، ويحتوي هذا السور على ثكنات للجيش واماكن مخصصة للمراقبة والتي تسمى بالابراج.. حيث كان عدد الجنود المرابطين على هذا السور وفي عهد اسرة مينغ بالتحديد قد بلغ حوالي المليون جندي.

دعو الاسماك الصغيرة ترأس البرلمان وليس القروش المسمنة ولو لدورة واحدة..

تيريزا أيشو

ان أستقالة المشهداني كانت ويجب ان تكون فرصة لمراجعة الذات والتأمل والتعمق لكافة الاعضاء البرلمانيين. ومناقشة للفترة التي أمتدت منذ رئاسة المشهداني وحتى الان. ليس لتبيان عيوب الرجل الذي قادكم مشكوراً ايها البرلمانيون في اصعب ظروف البرلمان. ولكن لاجل ان تستخلصوا منها العبر والدروس ولتقيّموا فترة العمل السابقة للخروج ببدائل جديدة أيجابية.

ولكن مازلتم تتبارون حول من سيركب صهوة البرلمان مرة أخرة. وهل ستكون عبر المحاصصة وعبر طريق القطط السمان. ام عبر التحكم الى العقل والاخلاق الوطنية والانتماء العراقي الخالص ووضع بعين الاعتبار وقبل كل شيء مصلحة الوطن وتغليب كافة الصراعات. وايجاد البديل الوطني الذي ممكن ان يكون القاسم المشترك وممكن ان تكون المصالحة على يديه. وفي هذه الحالة أقترح ان تنتخبوا عضوا من الكتل البرلمانية الصغيرة. وأحد ممثلي الكتل او المكونات الصغيرة.

نعم ممكن ان يكون اي عضو بعيد عن تمثيل التيار الديني الاسلامي والقومي العروبي والكردي، تكريما للمذابح التي مورست بحق غير الاسلاميين ان كانوا مسيحيين او مندائيين او أزيديين او علمانيين او من القوميات الاخرى غير العرب والاكراد. ولاجل أعلاء شأن المكونات العراقية الاصيلة والاتجاهات الفكرية الاخرى التي تمثل شريحة واسعة من أبناء شعبنا.. فهل سنتحكم الى التوازن والاحقية وحق كل جهة بأن يأتي دورها أيضاً. ولنجرب الجديد الذي لم نختبره حتى الان. وليثبت البرلمان والدولة والحكومة والطلباني والمالكي والبقية انهم يرفضون المحاصصة وأنهم وطنيون واميون في عراقهم الاممي المتنوع الصغير. فهل سيتراجعوا قليلاً عن الاضواء وليفسحوا المجال الى أشقائهم في الوطن والعراقة ان يظهروا لنا مايستطيعون ان يفعلوه... لانه ان لم تكن فترة قيادتهم جيدة فأنها سوف لن تكون بأسوأ ما كانت علية فترة المشهداني... بعد ان تحتكموا الى التصويت البرلماني.

لذا ارجو طرح المقترح هذا لدراسته والتصويت عليه في البرلمان... وهل سيمارس البرلمان المنتخب شعبياً أصول اللعب الديمقراطي في أقدس مؤسسة شعبية في كافة انحاء العالم يجب ان يكون لها هيبتها وسلطتها. وهي ان يتم فتح باب الترشيح في البرلمان ويرشح الاعضاء الذين يعتقدون انهم قادرين على تمشية رئاسة البرلمان وممكن ان يرشح الاعضاء البرلمانيين غيرهم من الاعضاء الذين يعتقدون ان لهم مقدرة وامكانية لقيادة العمل. ثم يجرى التصويت بالاقتراع على الاسماء المرشحة ومن يفوز بأكثرية الاصوات يكون الرئيس.

وهنا لا يسعني الا ان اذكر بعض تجارب مجتمعاتنا القروية في أختيار رؤوسائها. وهنا لايسعني الا ان اعود الى مثال اعرفه عن كثب وهو لقريتنا التي هي مولد اجدادي ومولد والدي أيضا الا وهي قرية أرادن الواقعة في منطقة صبنا قرب العمادية في اجمل ماوقعت عيني عليه. أذ ان قريتنا الجميلة التي هجر اهلي منها مرتين ابان الحركة الكردية المسلحة واخرها كان في السبعينيات بعد ان كانوا أستقروا في بغداد منذ الخمسينات. ولكن كانوا يعيشون صعوداً ونزولا عين على أرادن وعين على بغداد في أمل ان تستتب الامور وتوجه الحكومات المتعاقبة كل تركيزها لتحديث القرى وتحضيرها وتأهيلها بالخدمات والاعمال والطرق ليكون العيش فيها ممكن. وها ان المسلسل يتكرر مرة اخرى اليوم ومازالت عيون أبناء أرادن عين عليها وعين على بغداد وهذه المرة عيون من مؤخرة الرأس على الغربة...

المهم ليس هذا موضوع حديثنا. ولكن في قرية أرادن وأعتقد في القرى الاخرى ايضا عندما كان يجري أختيار رئيس القرية لم يكن يتم اختياره من المتمكنين والاغنياء في القرية. ولم يكن يتم اختياره من العشائر الكبيرة. وانما كان يتم أختياره من أصغر العشائر ومن العشائر التي ماكانت تملك الكثير. وفوجئت بعد ان عرفت هذه الامور وانا على كبر. أذ انني كنت أعتقد ان عشيرة الرئيس الارادنية كانت هي العشيرة المتنفذة وصاحبة الجاه والمال وتملك من القوة والرجال اكثر من باقي العشائر في القرية لذا تم اختيارها.

ولكن الحقيقة تم اختيار الرئيس منها لصغرها لانها لا تشكل خطرا وليس لها مصلحة في الانحياز لاحدى العشائر الاخرى وستحكم بالعدل بين جميع العشائر في القرية...

فهل كان اجدادنا أكثر عقلاً ودراية منا.. ويعرفون كيف يسيسون الامور ويحافظون على امن وسلامة أبناء مجتمعاتهم الصغيرة. ألن نتعلم شيئا منهم. انا أقترح ان يقوم البرلمان بالعودة الى مجتمعاتنا القبلية والعشائرية المتنوعة ليدرسوا تجاربهم، والتي مازال لها نفوذ كبير حتى يومنا هذا ليستخلصوا العبر والدروس منهم. ولا اعرف كيف هو الحال عليه في عشائرنا وقبائلنا العربية، وأنتم أدرى بها.

ومثال أخر وكيف تطورت عملية أختيار رجال الدين للدرجات العليا في قيادة الكنيسة في الماضي في حقبة زمنية لقرن كامل تقريبا. وكمثال اختيار البطريرك ألاشوري الذي كان يتم أختياره من اصغر القرى الاشورية وليس من اكبرها عدداً. وكمثال أختيار عدة مطارنة وبطاركة من قرية قوجانس الاشورية التي هي قرية صغيرة مقارنة بالقرى الاشورية الكبيرة الاخرى.

فهل سنهتدي ولو لمرة واحدة الى صوت الضمير الانساني ونغلب مصلحة الوطن والجماهير على مصالحنا الذاتية الضيقة وعلى مصلحة الاحزاب التي نمثلها. هل سنكون ولو لمرة واحدة وطنيين اكثر من الملكية وننتصر على الانا الذاتية في داخلكم انتم ممثلوا الكتل الكبيرة. فأنتم مقدما كبار فكونوا ولو لمرة واحدة كباراً في مواقفكم.. وأعطوا مجال لاخيكم الاصغر ان يظهر مهاراته، ام انه بما أنه هو الاصغر فيجب ان يكون دائما تحت كفخات ووصاية الاكبر. ام انها وصية الوالد. ليسجلها التاريخ لكم نقطة تحسب لكم على مر الدهور والاجيال.

لذا ان ألاوان لتقولوا كفى.. وتغلقوا باب المحاصصة واحتكموا الى الضمير والعقل والى الاصول البرلمانية الشعبية.. وكونوا ولو لمرة واحدة برلمانيين حقا وحقيقة وفعلا ممثلي الشعب الذي أنتخبكم وعول عليكم ووضع ثقته بكم.. في أمل انكم تمثلون خير من انتخبوهم.. فهل ستصلحون صورتكم امام الجماهير.. ام يبقى الشعب يدور برأسه يمينا وشمالا ويقول وسفة وحسافة عليكم وعليك ياعراق..

تعالوا لترفعوا سوية سمعة البرلمان العراقي الى مصاف البرلمانات الاخرى.. تخيلوا المناشيتات التي ستكتبها صحف العالم عنكم: "البرلمان العراقي يختار رئيساً له من الكتل الصغيرة".

أنكم ستفتحون نافذة جديدة للعراق على العالم... وسترتاح الكتل الكبيرة من التناحر فيما بينها وتتكئ الى الوراء وكل ينشغل بأدارة شؤونه وتطوير ذاته ووضع اليد على الاخطاء للظهور بمظهر جديد متطور.. وسترسلون رسالة حقيقة الى الارهاب والى كل أبناء أوى الذين يختبئون في زوايا الطرق لتصيد ابناء المكونات من أنكم بريؤون من اي تطاول..

فهل سنسمع بنقلة نوعية وقرار فريد من نوعه في عراق اليوم.؟. وهل ستردون الاعتبار وتصلحون ما أفسدتموه بالغاءكم المادة ٥٠ والتجاوز بكل ما أوتيتم من قوة على حقوق المكونات.. وقراركم ذلك كان الضوء الاخضر لتكملة فصول المسرحية في تهجير ١١٠٠٠ من مواطنين أبرياء ساكنين في بيتهم فأطفأتم مواقدهم وأحرقتم طعامهم وقطعتم أمسية سمرهم مع جارهم العربي ونسفتم كل مايمت الى الانسانية وأواصر الوطنية بصلة في مدينتهم الدامية الموصل. وكأنكم كنتم في حلبة مصارعة فزتم بها في النهاية مثلما فاز الفيل على النملة...

ننتظر منكم قريباً ان تبدر منكم مواقف وطنية فأبناء العراق لم يكونوا أبدا بخلاء بتغليب المصلحة الوطنية على مصالحهم الذاتية. وتاريخ العراق يشهد له أبنائه الشهداء وماقدموه من الغالي والنفيس وصعدوا المشانق ولم يتنازلوا عن مبادئهم في الدفاع عن عرض وشرف وطنهم واستقلاليته. ضحوا بعوائلهم وحياتهم من اجلك ياعراق...

فعسى ان يسير برلمانيو اليوم على طريقهم ويستردوا جزء من ثمن دمائهم المقدسة المهدورة ويحترموا شهادتهم لتهدأ أرواحهم التي ضحوا بها لمثل هذه الايام التي يجب ان لا نفرط بها بتهورنا فنعطي بذلك فرصة وشرعية وارضية للاجنبي للتدخل والتحكم بنا حينما لسنا قادرين على الاحتكام بيننا والسير في طريق العدل والسلام. ومازالت هناك فرصة ذهبية لتنقية النفس ورفع عزة الانتماء والحصول على رد الاعتبار من الشعب بالتراجع خطوة الى الوراء حقناً للدماء وأحتراما لكم وأقراراً بوطنيتكم ورحمة بأبناء العراق.

٢٠٠٩: مواجهة التحديات الصعبة

أ. د. سيار الجميل

منذ زمن طويل جدا، وأنا أترقب ما سيصادفه العالم في العام ٢٠٠٩، إذ كتبت قائلا بأن العالم سيبدأ تاريخا جديدا من عند مخاضاته الخطيرة.. وها نحن نودّع العام ٢٠٠٨ بكل أحداثه الصعبة، واضطراباته المريرة، التي ستولد من رحمها خيباتِ الأمل لما سيجنيه العالم عام ٢٠٠٩. فهل تكيف العالم حقا لسوء العواقب، أم أنه باق رهين التفاؤل الكاذب؟ صحيح أن رئيسا أميركيا أسود وجديدا سيطل ببعض الأفكار والرؤى، ولكن هل بمقدوره مواجهة التحديات الصعبة؟

عام ٢٠٠٩، سيزدحم سياسيا بأكبر حجم من الانتخابات العامة في العالم.. في الهند، والاتحاد الأوروبي، واندونيسيا، وجنوب أفريقيا، وإيران، وأفغانستان، والعراق.. نعم، سينشغل العالم الإسلامي سياسيا ومحليا بتموجاته ومشكلاته، ولكن العالم يمر بتحديات اقتصادية مريرة على مستوى الأسواق والشركات والدولة، ذلك أن عالم الشمال سيجد نفسه يجني تبعاتِ الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨، وسيقف وجها لوجه أمام تراجع مخيف في معدل النمو العالمي، فبعد أن كان يعيش طفرة غير عادية، وبنسبة تتراوح بين ٤% و ٥%، انخفض إلى أقل من ٣%. وهنا، سيواجه عالم الشمال حالات الانكماش، بتأثير: الإفلاس، والتقشف، وارتفاع البطالة، وضمور الشركات، وانحسار القوة مع بقاء بعض الدول محافظة على قوتها النسبية.

إن من المحتمل صعود تأثيرها في العالم، مثل: البرازيل وروسيا والهند والصين، بفعل قوتها الإنتاجية التي نتوقع أن يكون لها دورها الأكبر في كيفية سيرورة إدارة العالم. في العام ٢٠٠٩، سيهتم العالم بظاهرة الاحتباس الحراري، وستنطلق من كوبنهاغن عند نهاية العام، صفحات تقرير مخيف، والدعوة إلى خفض انبعاثات الغازات والمحروقات بفعل تغير طارئ على المناخ، ونقص المياه، وتجارة الكربون، والطاقة البديلة. إن البيئة ستمر بإخفاقات لا نحسد عليها عام ٢٠٠٩. إن الكآبة تطل على وجه كل التوقعات، وان هواجس الخوف تعم كل العالم.. ربما لا ينتبه احد إلى انسحاق الفقراء في العالم، إذ سيتضاعف عدد الجائعين الذي بلغ ٨٦٢ مليونا عام ٢٠٠٨، ولكن الصراع سيكون شديدا بين الأغنياء للاستحواذ على ما تبقى من الفضلات مع رأسمالية جديدة، وطفيلية بشعة، وانفجار سكاني، وغذاء اقل لأكثر من ٦ مليارات من البشر.. مع ركود اقتصادي، يعقب هذا الكساد، وانخفاض حجم التجارة العالمية بنسبة ٥،٢ بالمئة، وهبوط معدل الاستثمار في العالم بنسبة ٥٠ في المئة عام ،٢٠٠٩.

لن يفلت من تلك التداعيات أي بلد.. بعد أن غابت، فجأة، قبل أشهر مئات المليارات من العملات الصعبة، وان اغلب شركات صناعة السيارات كانت قد أعلنت، وستعلن، عن خسائر بمئات المليارات، وتسريح ملايين الناس عن العمل.. مع إخفاق الدول الغربية في خطط الإنقاذ، صحبة مع الفشل الذريع في الحد من تدهور أسواق البورصة. ومع عجز فاضح في ميزانيات اغلب الدول المنتجة للنفط حتى إن ارتفع سعر النفط عام ٢٠٠٩، فكيف إذا بقي يسجل تدهورا في السعر ؟ وستعاني كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا وايطاليا من ركود اقتصادي واضح. ولكن ؟ سيكون للمتفائلين مكانهم، منذ الآن، عن العام الجديد بحيث يسرحون ويمرحون بلا أية دواع للقلق، إذ ستبدأ طفرة جديدة على الانترنت، ويعلن العلماء عن خريطة الدماغ، كما سيتم الإعلان عن كواكب تشبه الأرض، وان ٢٠٠٩، سيعتبر عاما للفلك بمرور ٤٠٠ سنة على اكتشاف غاليلو للتلسكوب!

فضلاً عن نشر علاج جديد لمرضى السرطان.. ومن الطريف، أن العام ٢٠٠٩ سيشهد مرور ٣٠ سنة على الثورة الإيرانية، واحتلال الاتحاد السوفييتي لأفغانستان، ومرور ٢٠ سنة على إزالة جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفييتي ونهاية المنظومة الشيوعية، كما ستجري احتفالات مرور ٥٠ سنة على الثورة الكوبية، و٦٠ سنة على الحلف الأطلسي، و٧٠ سنة على الحرب العالمية الثانية، و٨٠ سنة على الأزمة الاقتصادية الكبرى لعام ١٩٢٩. ولعل اخطر ما واجهه العالم عام ١٩٧٩ سيختتم مرحلة التخضرم بين قرنين مع ٢٠٠٩ التي ستشهد -كما اعتقد- مفاجآت تاريخية كبيرة، ليس بتوقيع صلح سوري مع إسرائيل، وليس برحيل ملكة قديمة عن عرشها! ولكن بمرور أيام تهز العالم هزّا عنيفا.. كل التوقعات واردة بصدد حرائق تصيب الشرق الأوسط، واندلاع حروب جديدة تعقبها حروب إرهاب.

ولكن الأسئلة: هل سينكمش دور إيران ؟ وهل ستنفجر حرب شعواء في باكستان؟ وهل ستنكفئ أحزاب الإسلام السياسي في مجتمعات الشرق الأوسط خصوصا بعد المزيد من خيبات الأمل؟ صحيح أن التوقعات تكثر جدا في مثل هذه الأيام، إلا أن الأسوأ هو الغالب.. دعونا نتأمل في كيفية إبعاد دولنا ومجتمعاتنا عن ذلك، ونحن نشارك العالم هواجسه من اجل أن تنعم الأرض بفرص بديلة نحو الأفضل، وأن ندعو لإيجاد حلول وسياسات إستراتيجية لإعادة التوازن وتنشيط الزراعة وحماية البيئة وتنمية الإنتاج.. وينبغي أن يكون التغيير شاملا لكل أصقاع الأرض من دون حصره في بلد معين.. إننا بحاجة ماسة اليوم إلى تقارير خبراء عقلاء لا إلى قرارات ساسة بلهاء، وأن ينضج أكثر من برنامج عمل، يدعو للإصلاح والاعمار والسلام، بديلا عن كل الفرص الضائعة.

*موقع الدكتور سيار الجميل

الحرية.. و.. الرأي أو فلسفة التعبير

خالص جلبي

لا يجد الرأي أحياناً طريقه الى الحرية؟ ولماذا تنحبس بعض الآراء في طريقها الى التعبير عن نفسها؟ هل لأنها تلجم بفعل خارجي؟ أم لأنه تمارس الانتحار الداخلي؟ أم لأنها تحمل مقتلها الذاتي فلا تخرج الى التعبير؟ لأنه ليس هناك ما يستحق التعبير عنه، بعجز داخلي، أو اختناق في المعنى، أو كساح في الاتصال، أو مخاطر الأذية للآخرين؟! يتذمر الكثير أن الرأي لا يجد طريقه الى حرية التعبير، وهو قول يصدق فيه بعض الحقيقة، ولا يحمل في بطنه الحقيقة وكل الحقيقة، فليس كل تعبير تنقصه الحرية أو يحتاج للحرية، فأن تقول: أريد أن اشتري خبزا، أو أنجز عملا بجدية ودقة وأمانة لا يحتاج لإذن سفر أو تأشيرة خروج، لأن مفتاح السر هو في الكلمة وجدليتها الخاصة وحركة المعنى في أحشائها، والكلمة بدورها في أصلها وبحد ذاتها بريئة، لأنها لفظ ميت وتصويت بدون مدلول، واللفظ لا يشع بالمعنى، بل يعكس المعنى، فالمعنى شمس يتألق في ملكوت الفكر، واللفظ قمر يستقبل المعنى ويتجسد في تابوت البيولوجيا، بين الحنجرة والحلق والأضراس، فنحن الذين نشحن تضاعيف اللفظ بالمعنى.

جدلية اللفظ والمعنى عند أبي حامد الغزالي:

اعتبر الفيلسوف أبو حامد الغزالي كما جاء في كتابه "المستصفى من الأصول ــ المجلد الثاني ص ٢١": أن من أراد توليد المعاني من الألفاظ فقد ضاع وهلك وكان مثله كمن يريد التوجه الى المغرب فيوليه ظهره متجها الى المشرق، ومن قرر المعاني أولا ثم أتبع المعاني الألفاظ، أي بعد أن تولدت الفكرة في ملكوت الذهن، تعمد آلة التصويت والقلم في تشكيلها اللفظي والكتابي.

نظرية ابن خلدون في اللفظ والمعنى؟

وانتبه ابن خلدون في مقدمته الى هذه المشكلة الخطيرة، كما جاء في "المقدمة -الفصل التاسع والعشرون- في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته ص ٥٣٣ والفقرة من ص ٥٣٥ و ٥٣٦" عند تعرضه لبناء الأسلوب التربوي التعليمي على ثلاث مراحل، وهي من أبدع كتاباته الفكرية، فنصح بالاحتماء الى فضاء الفكر عند السقوط في حجب الألفاظ، مثل سقوط الفريسة في نسيج العنكبوت، في شغب الجدال وحمى المناقشات المتوترة الصوتية، عندما يتوقف العقل عن العمل، وتبدأ ثخانة الحبال الصوتية وعمق طبقة الصوت، في تنزيل الحجج وتأكيد البراهين!!

المعنى هو الذي يسعى لارتداء قميصه من اللفظ أو الكتابة، فلا وجود للمعنى بدون تجسد من قميص خارجي، ولكن المعنى هو الروح الديناميكية الداخلية، واللفظ هو الجسد الخارجي بكل ملابساته، فهذه هي جدلية اللفظ والمعنى، وإشكالية اللغة والواقع. جاء في المقدمة عن حقيقة جوهرية في التعلم عن العلاقة الجدلية بين اللفظ والمعنى: "معرفة الألفاظ ودلالتها على المعاني الذهنية تردها من مشافهة الرسوم بالكتاب ومشافهة اللسان بالخطاب، فلابد أيها المتعلم من مجاوزتك هذه الحجب كلها الى الفكر في مطلوبك، فأولا دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المعقولة وهي أخفها، ثم دلالة الألفاظ المعقولة على المعاني المطلوبة، ثم القوانين في ترتيب المعاني... ثم تلك المعاني مجردة في الفكر.. وليس كل أحد يتجاوز هذه المراتب بسرعة، ولا يقطع هذه الحجب في التعليم بسهولة، بل ربما وقف الذهن في حجب الألفاظ بالمناقشات، أو عثر في اشتراك الأدلة بشغب الجدال والشبهات، وقعد عن تحصيل المطلوب ولم يكد يتخلص من تلك الغمرة إلا قليل ممن هداه الله، فإذا ابتليت بمثل ذلك، وعرض لك ارتباك في فهمك، أو تشغيب بالشبهات في ذهنك، فاطرح ذلك، وانتبذ حجب الألفاظ وعوائق الشبهات، واترك الصناعي جملة واخلص الى فضاء الفكر الطبيعي، الذي فطرت عليه، وسرح نظرك فيه للغوص على مرامك منه... فإذا فعلت ذلك أشرقت عليك أنوار الفتح من الله بالظفر بمطلوبك... وحينئذ فارجع به الى القوالب وصورها، فأفرغه فيها ووفه حقه من القانون الصناعي، ثم اكسه صور الألفاظ، وأبرزه الى عالم الخطاب والمشافهة، وثيق العرى صحيح البنيان".

الأفكار الميتة والقاتلة عند مالك بن نبي:

ليس كل تعبير أو رأي أو فكرة يخدم الحرية، فهناك من الأفكار الميت والقاتل، كما انتبه الى ذلك المفكر الجزائري "مالك بن نبي" وأورده في كتابه "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" ترجمة محمد عبد العظيم علي - نشر دار الفكر ص ١٩٧، ويرى مالك أن الأفكار الميتة نتيجة تركة ثقافية لم تصف، والقاتلة نتيجة تقليد أعمى. الميت الذي فاحت رائحته بعد أن شبعت الجيفة موتا. والقاتل الذي يتحرك بآراء تفوح بالغدر والتآمر وعدم الثقة والعنف، وجرت العادة أن أهل كل بلدة لهم مقبرة يودعون فيها الجثث الميتة احتراما لها وللناس؛ فأفضل ستر للجثة هجوعها تحت التراب، ولكن الكثير من آرائنا تموت فلا تودع الى المقابر، بل تترك تفوح منها رائحة الموت المؤذي، وتبقى جثثا تتكئ على المنسأة، حتى تأتي دابة الأرض التاريخية، فتأكل منها، فتسقط الجثة، فيكون لسقوطها دوي عظيم. ليس كل تعبير أو رأي يدفع بالحيوية في مفاصل الحرية، فهناك من الآراء ما يغتال الحرية. مع هذا يجب أن نحافظ على الرأي الخطر ونمنع فعله، في جدلية حرية الآراء وفرملة الأفعال الضارة، وإن كان الرأي بذاته فعلا من نوع خاص. بالحفاظ على الفكر ومنحه نسمة الحياة قد نعدله إن كان ضارا، أو نستفيد منه إن كان جيدا، ومن يدري قد يكون فيه كل الخير، لأن الانسان عدو ما يجهل!!

جدلية الاختلاف والتعبير في فلسفة فولتير:

دشن فولتير عصر التنوير بقولته المشهورة في جدال المختلفين، كما جاء في قصة الفلسفة -تأليف ويل ديورانت- ترجمة محمد المشعشع - فصل فولتير": مع كل اختلافي وتناقضي معك في الرأي فأنا مستعد أن أموت ليس من أجل رأيك، ولو كنت اعتقد سخفه، ولكن من أجل تمكينك من التعبير عن رأيك، وهي المقولة التي تفاخر بها "الكسندر هيج" الجنرال الأميركي رئيس حلف الناتو السابق، عند جدار برلين قبل سقوطه المدوي، في تعبير تاريخي أن خنق الأفكار مهما طال، فهو كالماء اللين العنيد، سيجد له في النهاية طريقا للتعبير والانبجاس وشق الصخر القاسي، وإن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء.

حريق برونو من أجل حرية التعبير؟

دشنت افتتاحية القرن السابع عشر بنار عمت الأفق، بحرق المفكر الإيطالي "جيوردانو برونو" على نار هادئة، وتم حرق المفكر برونو وعمره ٥٢ سنة في ١٧ فبراير من عام ١٦٠٠ م في ساحة عامة في روما بسبب آرائه التي ترى الكون مثلا أكبر من مجرتنا في امتداد لانهائي. أحرق بأمر من محاكم التفتيش واليوم أقيم تمثال لحرية الفكر في مكان حرقه بعد قرون يراجع في هذا المصدر الألماني "كرونيك DER MENSCHHEIT CHRONIK" عن تاريخ الإنسانية ص ٤٥٤، تعبيراً عن الشهادة لحرية الفكر أكثر من الفكر بذاته، كما ذكر ذلك المؤرخ الأميركي "ويل ديورانت" فلم يكن خلف برونو مدرسة فكرية، أو منظومة معرفية متكاملة، أو اختراق معرفي مزلزل من نوع فلك كوبرنيكوس، أو بيولوجيا داروين، أو ميكانيكا غاليلو، أو رياضيات ديكارت، أو فلسفة ايمانويل كانط، أو فلسفة التاريخ وقانون التناقض الفلسفي عند هيجل.

*موقع ايلاف.

الرأي العام... ونشاطات المرأة السياسية

د. غضنفر حكمت الشيخ

يتوقف مستوى ثقافة الفرد ودرجة النضج والوعي لدى المواطنين على مجموعة من العوامل الاساسية لقيام الرأي العام بدوره بشكل فعّال. فالرأي لا يمكن ان يتكون او ينمو نموا طبيعيا في دول يعاني مواطنوها الفقر والجهل لانشغالهم بتوفير لقمة العيش، كما ان الرأي العام لا يمكن ان يتكون ايضا الا اذا توافرت للافراد حريات الرأي والاجتماع وتكوين الجمعيات والنقابات، كون هذه الحريات هي التي تسمح بالنمو والتطور والانتعاش.

الرأي العام في وقتنا الحاضر اصبح من الضمانات الاساسية والمهمة للحقوق والحريات، فهو يمثل المؤشر لقياس مدى التزام الدولة -اي دولة من الدول- بالحقوق والحريات الواردة في دستورها.

الرأي العام هو موقف جماعي يتخذه المواطنون ازاء قضية عامة، وهذا الموقف قد يكون متفقا مع موقف النظام الحاكم او معارضا له.

اننا اليوم بحاجة تامة الى الرأي العام لدعم كل طموحاتنا الانسانية كونه يعد من الضمانات القوية والمهد في مجال حماية حقوق الانسان وحرياته بصورة عامة والى حق المرأة في ممارسة نشاطاتها التي كانت محرومة منها او غير مسموح لها بأداء ادوارها للنهوض بالمجتمع الذي هو بأمس الحاجة الى ابداعها وعلى جميع الصعد وخصوصا في المرحلة الراهنة وما يمكن ان تؤديه في المجال السياسي خدمة للمصلحة الوطنية التي ينتظرها ابناء البلد واجيال المستقبل الذين يتطلعون لمستقبل زاهر.

وترجع اهمية الرأي العام الى كونه يدفع باتجاه حرص السلطات في الدولة على تطبيق ما ورد في الدستور من مبادئ بخصوص حقوق الانسان وحريات، فالسلطة التشريعية تأخذ بنظر الاعتبار ما يطرحه الرأي العام من افكار ومقترحات بشان مشاريع القوانين المتعلقة بالحقوق، والسلطة التنفيذية عليها ان تتعامل مع الحقوق والحريات بشكل لا يؤدي الى مخالفة الرأي العام او استفزازه. ولاهمية الرأي العام فان تقييم ديمقراطية اي دولة من الدول يكون من خلال مقدار الحرية الذي تمنحه للرأي العام لممارسه دوره.

ومن جهة اخرى فان السماح للرأي العام بممارسة دوره في ضمان الحقوق والحريات يؤدي الى رفع قيمة الفرد في المجتمع بحيث يجعله اكثر فعالية واكثر شعورا بالمسؤولية في رصد جميع الجوانب السلبية والممارسات الخاطئة. وتجدر الاشارة الى ان اعلان الحقوق المختلفة والاتفاقيات الدولية قد ابدت اهتمامها الجلي بالرأي العام وبينت الدور الفعال الذي يضطلع به، ومن الجدير بالذكر ان الدور الذي يقوم به الرأي العام بهذا الشان لا يقتصر على الرأي العام الوطني او الداخلي، اذ لا يمكن اغفال دور الرأي العام العالمي في الدفاع عن حقوق الانسان وحرياته. كما ان للرأي العام موقفا يتعلق بحقوق النساء ومن ثم فان القيادات والمنظمات والناشطات في حقوق المرأة استطعن ان يثبتن رأيا عاما قادرا على التغيير وعلى كشف الانتهاكات والاعتداءات على حقوق المرأة خصوصا اذا كانت هذه القيادات قادرة على التاثير بالرأي العام وجعله رأيا عامام ناضجا قادرا على حشد الجماهير ومعبرا عن اراء فئة كبيرة لها ثقلها في المجتمع. ان توحيد جهود النساء يشكل قوة تستطيع التاثير على السياسة وصنع القرار ومن خلال الضغوط والتاثير على مجلس النواب في الفترة الزمنية اليت يتم خلالها مناقشة قانون يتعلق بحقوق وحرية المرأة لغرض طرح موضوع استبواب الحكومة او احد اعضائها لتطبيق القوانين وقد يتطور هذا الامر الى حد سحب الثقة من الحكومة والدعوة الى تشكيل حكومة اخرى ذات مصداقية ويساندها الرأي العام.